فن زخرفة الخزف

ترتبط صناعة الخزف ارتباطًا وثيقًا بالزخرفة ، فقد كانت هي والزجاج من المواد الأساسية التي اهتم بها الفنان العربي واستخدم سطحها للزخرفة. وقد وجدت آثارٌ قديمة لأواني مزخرفة إغريقية قديمة ملونة باللون الأحمر الطوبي والأسود والبني والأبيض ، ووجدت كذلك أوانٍ فخارية في بلاد العراق القديم وعند المصريين القدماء ، ثم جاء الخزف العثماني ليعتلي مكانته البارزة في دنيا الخزف ، وذلك لدقة صنعه وحسن بهائه ، ويمكن تقسيم الخزف العثماني إلى قسمين رئيسين : الأول وهو الأواني المصنوعة من الفخار الأحمر ، والثاني يشمل الأواني المصنوعة من الخزف الأبيض ، وكان كلا النوعين هشًا سهل الكسر ، وذلك لأن صانع الخزف لم يكن يهتم بتنقية الطينة المستخدمة في صنعه من الشوائب الرملية والجيرية وغيرها ، وكان همُّه الزخرفة دون غيرها . وقد صُنع معظم الخزف العثماني في القرن 15 م من الفخار الأحمر المزخرف بالبطانات السائلة متعددة الألوان ، فقد كانت الأواني الفخارية تُطلى أولاً ببطانة بيضاء ثم تُترك لتجف ، ثم يُرسم عليها الزخارف ، ثم تُحدد الرسوم بطلاءٍ دهني أسود حتى لا تختلط الألوان أثناء عملية التجفيف ، ثم تُطلى في النهاية بطلاء زجاجي شفاف ثم تُحرق في النهاية ، وقد قلَّ هذا النوع من الخزف بعد القرن العشرين ، وأصبح الفخار الأحمر مقصورًا على الإنتاج الشعبي المحلي ، ثم عاد ليزدهر من جديد في القرن 18 م ، حيث أنتجت أنواعٌ

إناء حجري يعود إلى عصر سنفرو من الدولة القديمة بمصر .

فازة من الخزف العثماني .

ممتازة من الفخار المطلي اشتهرت به مدن "الدردنيل" و"مورفت" و"كوتاهيه" ، ونجد نماذج من هذا النوع من الخزف قد كست العمائر والمنشآت والمساجد والإيوانات والمآذن مثل مئذنتي جامع محمد بن قلاوون بالقلعة .

ومن أفضل أنواع الخزف العثماني الخزف التيموري نسبةً إلى "تيمورلنك" الذي حكم وسط آسيا عام (771هـ / 1370 م) وُجدت في حفريات قرية "كوبجي" بداغستان ، وقد استخدم هذا الخزف الرسوم الزرقاء على أرضية بيضاء ، ويبدو أن تأثره بالزخرفة الصينية كان قويًا ، كما عُرف الخزف الأبيض ، وأكثره في صُنع الأطباق ذات القاعدة الصغيرة ، كما تنوعت أشكال الخزف التيموري في الأباريق والزهريات والقنينات التي أستخدمت في حفظ العطور ، وقد لعبت الزخارف النباتية دورًا مهمًا في زخرفة الأواني الخزفية في هذا العصر مثل فصوص المراوح النخيلية والأشجار ، واستخدموا رسوم الحيوانات كالغزلان وسط الأشجار ، ورسوم الحيوانات الخرافية كالتنين والكيلين وهو يشبه الأسد وله ذيل طويل كالعقرب ورقبة طويلة ، وكانت الزخارف ذات الأشكال الهندسية لها دورها الكبير في تحلية أسطح هذا الخزف ، فانتشر على سطحه الزخارف المثلثة والدائرية .

مشكاة رائعة من الزجاج الملون كُتبت عليها
(إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)